مدينتي والخاتم المسروق

« قالت جدتي : ... ووقف الشاطر حسن امام ثلاثة طرق حائرا واستند الى الحائط وبكى »

بكيت على مشارفها البعيدةِ ...
حين نام الناس
وأبكيت البيوت الحمر من حولي
وسرح مجرّح القدمين ...
سرت معذّب الاحساس
وقيل لنا : وقوفا وارفعوا الايدي
وقلبك يا مدينتنا
سقاه الحرس الليلي مرّ الكاس
ووجهك يا مدينتنا
بكى يأسا
دعي الاحزان والبؤسا
وسمي كل شيء باسمه ...
فالكأس ما عادت لنا كأسا
دعي الاحزان ... هذا اليوم يومك ...
فارفعي الرأسا
دعيه يطاول الزرقاء
سأركب مهرتي الشهباء
وأمتشق الحسام وأنصب الترسا
ولكنـي
سأرحل عن منازل أنت سيدها
وأنت الآمر الناهي
وأنت وأنت قائدها
فقد أوشكت ان اغرق في كأسي
وقد أوشكت ان يقتلني يأسي

***

مشينا في دروب النفي ...
في الصحراء في الزرقاء في المركب
وهذي دربنا الاولى
تعيد الحر مفلولا
تصد ولا ترد الغائب المتعصب
وهذي دربنا الاخرى
نعيش بها عبيدا نرتضي بالجور
تقول لنا بأن نحيا بلا شفةِ ...
ندور كما يدور الثور
وهذا دربنا الثالث :
يقود الى جزيرتنا البعيدة ...
حيث تسكنها الشياطين الشتائيه
وتسرق خاتمي جنّيه
وأصرخ يا علاء الدين ضاع السر ...
كيف أفك هذا الطلسم الاسود
ولا « شبيك » لا « لبيك » ...
فاسمع صرخة المرتدّ
فقد أوشكت يا أبتاه أن أكفر أن أرتد .

القاهرة

عز الدين المناصرة

رآه السياب قابعا في قعر داره ملتحفا عجزه وبرده :

(تموز يموت على الافق
وتغور دماه مع الشفق .. .
تموز يموت ومرجانه
كالغابة تقبع بردانه)

بل ان شاعرنا قد رآه فيما هو أنكى من ذلك ، رأى الشعب العراقي في ٥٦ ــ ١٩٥٥ يتهزم من العمل الايجابي ويفر من الكفاح الى الاحلام والى حـــلول وهمية وعبر خرافية لا تتطلب منه أن يقوم بعمل ، أي عمل ! فيقول :

(تموز يموت ومرجانه
تتعوذ من عقد السحر
والليل الراكد بالخضر !!!)

فشعب العراق ، الذي يرى السياب ان حكامه جاروا عليـــه وأسلموه الى (الليل الراكد) يعج بأوبئة الفقر والجهل ، هذا الشعب العراقي يراه السياب راضخـــا لا يهب في وجه ظالميه انما يدرأ عنه هذا (الليل الراكد) الذي هو الفقر والجهل والايمان بالاحـــلام والخرافـــات (عقد السحر) ــ يـــدرأ الشعب العراقي كل هذه ... بخرافات لا تقل خداعا وايهاما من (عقد السحر) يدراها (بالخضر) !! والخضر هذا كما يقول السياب شخصيـــة أسطورية عاصرت الاسكندر المقـــدوني واهتدت ــ دون الاسكندر ــ الى « بحر الحياة » وعرفته حين ألقت فيـــه سمكة ميتة فعادت اليها الحياة ... وشرب (الخضر) من مائه فنال الخلود والحياة في الدارين ، الدنيا والآخرة !

فما أيسر هذا الظفر وما أهونه ، وما أقله داعيا الى العمل مطالبا به !! هكذا يرى السياب أبناء شعبه بدل أن يركنوا الى الجهاد والكفاح والعمل لادراك ما يصبون اليه ، يراهم يلجأون الى الاحلام والحلول الخرافية السهلة كتلك التي منحت الخلود (للخضر) الخامل ولم تمنحه للاسكندر المقدوني كبير قادة العالم القديم !

هذا بعض من الضوء أردنا القاءه على قصيدة فريدة للمرحوم بدر شاكر السياب لعل فيه ما يبرز ميزاتهـــا وينقذها من الاهمال الذي كان حظها حتى الآن ...

أريك لويا

أستاذ الادب العربي
في جامعة بنسلفانيا